صالح فاذا مالوا بانفسهم فاتهم ذلك واهل القرب يواخذون بالتقصير مع تفويتهم واجب
الجهاد وملازمة الرسول وكيف لا يكتب لهم بذلك عمل صالح مع انهم بتحمل المشاق محسنون
لانهم انما تحملوها بالنظر الى الله ان الله لا يضيع اجر المحسنين وكيف يضيع اجر اعمالهم الشاقة
مع انه لا يضيع اجر الانفاق شق او لم يشق فانهم لا ينفقون نفقة صغيرة لا يشق مثلها ولا
كبيرة ولا اجر ما هو ادنى من الانفاق فانهم لا يقطعون واديا الا كتب لهم عمل صالح و
هو وان كان ادنى يلحقها لاحسانهم بالاعمال الكاملة ليجزيهم الله على كل عمل لهم كامل او
قاصر احسن ما كانوا يعملون جزاء احسنها فاذا تركوه مع قربهم من رسول الله كانت
المواخذة عليهم اشد ثم اشار الى ان ملازمة رسول الله صلعم انما كانت واجبة على
من قرب منه في جميع الاحوال سيما الجهاد واما ساير المسلمين فلا تلزم جميعهم فقال وما
كان المؤمنون لينفروا عن بلدانهم الى رسول الله صلعم كافة بحيث تخلو بلدانهم عن الناس
لكن لا بد لهم من معرفة الدين فلولا نفر من كل فرقة اي من كل جماعة كثيرة كاهل بلدة منهم طائفة
اي جماعة قليلة تقع بتعلمهم الكفاية في تصحيح الاعتقادات ومعرفة الاعمال الشرعية ليتفقهوا
اي ليتعلموا ما يكونون به ماهرين في الدين ولينذروا قومهم من الاعتقادات الفاسدة و
الاخلال بالاعمال الشرعية لا في كل وقت بل اذا رجعوا اليهم لا بقصد صرف وجوههم اليهم
بل ارادة ان يحذروا لعلهم يحذرون ربهم فيصلحون اعتقاداتهم واعمالهم ثم اشار الى انه
انما يكتفى بالانذار في المؤمنين واما الكافرون بعد الانذار باقامة الحجج ورفع الشبه فلا بد
من مقاتلتهم فقال يا ايها الذين آمنوا مقتضى ايمانكم نصر دين الله ولو بالقتال قاتلوا الذين
كفروا سيما الذين يلونكم من الكفار اذ يخاف منهم على المسلمين اكثر ولا تلينوا لهم لينكم عند اقامة
الحجج ورفع الشبه بل وليجدوا فيكم غلظة ليتركوا عنادهم ولا تخافوا كثرتهم اذ خوف تغير الدين
منهم اشد فاذا خفتم ذلك فانتم متقولون وهم منصورون واعلموا ان الله مع المتقين وكيف
لا تقاتلونهم وهم يستهزؤن بايات الله المتضمنة للحجج القاطعة ورفع الشبه المدلهمة فانه
اذا ما انزلت سورة اي طائفة من القرآن المعجز المحيط بجملة من الحجج ورفع الشبه فمنهم اي فمما
يليكم من الكفار من يقول لاصحابه ايكم زادته هذه ايمانا وليس ذلك لعدم قطعيته بل
انما افترق الفريقان بالانصاف والعناد فاما الذين آمنوا من انصافهم فزادتهم ايمانا
بكثرة الدلايل ورفع الشبه وهم يستبشرون بحصولها وبساير فوايدها واما الذين في قلوبهم
مرض اي كفر فزادتهم رجسا اي خباثة من العناد مضمومة الى رجسهم ولولاها لما طال بحثها
ولا نباني لهم المحامل الصحيحة ولا يعودون الى الانصاف الى حين الموت بل ماتوا وهم كافرون

اي مصرون

صح

القاطعة

اي مصرون على كفرهم ايصرون على كفرهم ولا يرون انهم من اجله يفتنون اي يبتلون ببليات
لا يعقبها عاقبة حميدة في كل عام مرة او مرتين ثم اي بعد رؤية الايات والبليات على
مخالفتها لا يتوبون عن مخالفتها ولا هم يذكرون تذكرا يعلمون بها كونها آيات قاطعة وكون
البليات على مخالفتها وانها ليست كبليات المؤمنين كيف ومن جملتها بلية الفضيحة كالزاني
والسارق فانه اذا ما انزلت سورة محيطة بفضايحهم وهم في حضرة رسول الله صلعم نظر بعضهم
الى بعض بلسانه بطريق الغمز هل يريكم من احد اذا قمتم من هذه الحضرة فاذا قيل لهم لا يريكم
احد قاموا ثم انصرفوا عن حضرته خوف الفضيحة مع انهم يعلمون انها لا تندفع عنهم وانما تندفع
بالاخلاص لكن صرف الله قلوبهم عن الاخلاص مع ظهور موجبه ذلك اي ترك الاخلاص
مع ظهور موجبه بانهم قوم لا يفقهون فلا يطلعون على كيفية ايجابها الاخلاص ولو فقهوا
منعهم عداوته عن التدبر لكن لا وجه لعداوته فانه والله لقد جاءكم رسول بالمعجزات
وعداوة الرسول عداوة للمرسل مع انه من انفسكم اي اقاربكم فانتم اعلم باحواله من كونه
بريا عن الكذب والسحر وحق الاقارب المواصلة والتساهل فيما تقول كيف وهو لا يعاديكم
بل عزيز اي ثقيل عليه ما عنتم اي لقاؤكم المكروه بل لا يرضى بقلة الخير فيكم لانه حريص تكثير افاضة
الخير عليكم ولا يخص ذلك منه بطايفة دون اخرى بل بالمؤمنين كلهم رؤوف اي مبالغ في الرحمة
بل رحيم بكل احد يريد هدايته واصلاحه فان تولوا اي اعرضوا عن التدبر في القرآن مع انه
لا وجه للاعراض عنه من جهة عداوتك ولا من غيرها فقل حسبي الله كافي في دفع ضرر عداوتكم
اذا كانت ظلما محضا وكيف لا يكفي وهو الذي لا يشارك في غاية كماله اذ لا اله الا هو وهو
وان لم يدفع الضرر عن كل احد لا بد وان يدفعه عني لاني عليه توكلت لا على شيء آخر كيف وجميع
الاشياء تحت حفظه وقدرته اذ هو رب العرش العظيم المحيط بالكل فيحيط بكل من يعاديني
وباسباب اضراره اياي واذا كان رب جميع ذلك فلا يوثر بدون اذنه ولا ياذن
بتاثير الضرر فيمن صح توكله عليه تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلوة
والسلام على سيد المرسلين محمد وآله اجمعين الى يوم الدين سورة يونس سميت بها
لتضمنها قوله فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس ففيه غاية ما يفيد فيه
الايمان وضرر تركه وتاخيره وهو المقصد الاعلى من انزال الكتاب بسم الله المتجلي بذاته
واسمائه وافعاله في آيات كتابه الحكيم المتضمن لوازم الرغبة في تحصيل الاعتقادات الصائبة
والاخلاق الفاضلة الداعية الى الاعمال الصالحة ولوازم الرهبة عن اضدادها والمتضمن
اسرار لباب الرسالة لزوال الالتباس والانغلاق عن الاعتقادات والاعمال والوار

سورة يونس

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)